



توفير فرص جديدة للمراهقات
في ريف صعيد مصر:

برنامج إشراق





حدد برنامج "إشراق" في ريف مصر منذ البداية أهدافاً طموحة، لخلق مساحات آمنة للفتيات ليتعلمن، ويلعبن داخل مجتمعاتهن، ورفع مستويات إلمامهن بالقراءة والكتابة، والنهوض بالأعراف الاجتماعية الإيجابية المتعلقة بقدراتهن والفرص المتاحة أمامهن في الحياة.

في عالم تدفّعه العولمة والتكنولوجيا سريعة الوتيرة، يتخلف الأطفال الذين يحرّمون من التعليم المدرسي الأساسي والذي يقطع الزواج المبكر طفولتهم عن الركب. وهذه هي قصة الفتيات في ريف الصعيد مصر.

فعلى الرغم من التغيرات الكثيرة التي شهدتها مصر على مدار السنوات العشرين الماضية، وهو أمر انعكس في اتساع نطاق الاستثمارات في مجال التعليم وارتفاع مستويات الإلمام بالقراءة والكتابة، وتحسن البنية التحتية للمجتمعات الريفية، والنمو النشط في الاقتصاد، وتوسيع نطاق المشاركة في مجال الحياة المدنية، تظل الفتيات في ريف الصعيد معزولات اجتماعياً داخل أسرهن، دون أن تكون لهن أصوات تسمَع في مجتمعاتهن، وتحملن عبء الأعمال المنزلية الضخمة، وتخضعن لممارسات تقليدية ضارة كختان الإناث والزواج المبكر.

وعلى الرغم من أن جميع الأولاد والبنات في مصر ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و١٩ سنة (حوالي ١٣ مليون نسمة) يواجهون تحديات في الوصول الآمن إلى مرحلة النضج، فإن الفتيات في ريف الصعيد هن من بين أكثر الفئات تضرراً. لهذا السبب انطلق برنامج إشراق في العمل في عام ٢٠٠١ من أجل تلك الفتيات. وفيما يلي قصة أول مراحل البرنامج والتغيرات البارزة التي أحدثتها في غضون فترة زمنية قصيرة.

من المعروف أن سنوات الانتقال من الطفولة إلى النضج تجلب في صورتها المثالية فرصاً متزايدة، وزيادة في الوعي الذاتي، ونموها في المعرفة بالعالم. أما بالنسبة للفتيات في ريف مصر، فإن هذه الفرص عادة لا تأتي على الإطلاق.

بقدر من الموارد والحرية مقارنة بأمهاتهن - مؤشراً محدداً لتحقيق أهداف التنمية الخاصة بالألفية على المستوى الوطني في مصر، وهي أهداف تتعلق بالقضاء على الفقر، والتوزيع الأكثر إنصافاً للدخل بين الأسر، وتحسين فرص التمتع بالتعليم، وتقليل نسبة وفيات الأمهات والأطفال، وتحسين الصحة الإنجابية. وحتى يحدث ذلك، تحتاج تلك الفتيات المنسيات إلى من يطالب بحقوقهن. فكسر دوائر الأمية، وقلة الفرص في الحصول على وظائف، والعزلة الاجتماعية هو أمر ممكن، غير أنه يقتضي بذل جهود متضافرة للوصول إلى تلك الفتيات مبكراً - من خلال برامج كثيرة - قبل أن يرسخ الزواج والإنجاب المبكر من عزلتهن وفقرهن.

<< التدخل للوصول إلى الفتيات المتخلفات عن الركب

كانت تلك الصورة التي ترسم حالة العزلة والهشاشة للفتيات في ريف صعيد مصر هي الحافز وراء خروج برنامج تجريبي إلى حيز الوجود يُعرّف محلياً باسم برنامج "إشراق"، جرى تنفيذه في أربع من قرى محافظة المنيا في صعيد مصر. ففي عام ٢٠٠٦، شنت أربع جمعيات أهلية ذات تاريخ عريق من العمل في مصر، هي مؤسسة كاريتاس، ومركز التنمية والأنشطة السكانية (سيدبا)، ومجلس السكان الدولي، وهيئة إنقاذ الطفولة، وبدعم حيوي من هيئتين حكوميتين رئيستين، هما وزارة الشباب (التي تم تغيير اسمها مؤخراً إلى المجلس الأعلى للشباب)، والمركز القومي للطفولة والأمومة - جهداً مشتركاً إذ صار الشركاء غير الحكوميين الأربعة هم "فريق موارد إشراق" وتولوا مسؤولية استحداث برنامج إشراق وتقييم نجاحه، وتظل تلك التجربة الناجحة مورداً حيويًا لتحويل المعارف والخبرة المكتسبة من خلال إشراق إلى مؤسسات أخرى داخل مصر وخارجها تسعى لتوفير فرص جديدة للفتيات داخل البيئات التقليدية والمحافظة اجتماعياً.

فبدلاً من أن يفتح سن البلوغ الأبواب أمام الفرص والخيارات الجديدة، فإنه يرسخ حالة التضرر التي تعيشها الفتيات. فبخلاف قلة الفرص المتوفرة أمامهن بالتعليم المدرسي، تتعرض الفتيات في صعيد مصر لخطر ختان الإناث والزواج المبكر، والعنف داخل المنزل. كذلك تعمل الفتيات الريفيات ساعات طويلة في المنزل والحقل. وتقيد المخاوف المرتبطة بالتقاليد الاجتماعية من حركتهن ومشاركتهن داخل المجتمع. ولا يكون لدى الفتيات سوى القليل من الوقت - أو لا وقت على الإطلاق - "للترفيه": فلم تذكر سوى ٥ بالمائة من الفتيات الريفيات اللاتي تمت مقابلتهن أنهن لعبن الرياضة في اليوم السابق، مقارنةً بـ ٥٦ بالمائة من الأولاد. ويضاف إلى هذا المناخ العام الذي لا يتم فيه تشجيع المشاركة المدنية بالنسبة للشباب عموماً، فلم ينضم سوى أقل من ٥ بالمائة إلى النوادي أو المنظمات الأخرى.

وتتباين الفرص المتاحة أمام الأولاد والبنات بشكل حاد عند سن البلوغ، فيمكن للأولاد أن يسعوا لإيجاد مجالات بديلة للتعبير، والمشاركة في الحياة الاجتماعية، وتعلم الأدوار العامة في النوادي الرياضية وعلى نواصي الشوارع. أما المنفذ الرئيسي الذي يتاح للفتيات كي تتفاعلن خارج إطار الأسرة فيكون المدرسة. وبالتالي، فإن الانسحاب من التعليم المدرسي يعني أكثر من مجرد الحرمان من التعليم الرسمي والمهارات ذات الصلة به. فالفتيات المتسربات من التعليم يحزمن من متعة التفاعل مع الأقران وتلقي دعمهن العملي، والتعرف على نماذج من البالغين يكونوا قدوة إيجابية لهن (كالمعلمات أو النساء اللاتي "يتمنين أن يكن مثلهن")، والوصول إلى مكان خارج المنزل يكون وجودهن داخله آمناً ومرحباً به، ويمكنهن من خلاله البدء في أن يكن جزءاً من الحياة المجتمعية.

وسوف يكون مستوى النجاح الذي تحقق به الفتيات الريفيات الانتقال إلى مرحلة النضج وهن متسلحات

تتمثل الأهداف الرئيسية لبرنامج إشراق في
الآتي:

خلق أماكن آمنة للفتيات داخل مجتمعاتهن
وإرساء قواعد المواطنة.

تحسين مستويات إمام الفتيات بالقراءة
والكتابة، والفرص الترفيهية، والمهارات
الحياتية، والعادات الصحية، والقدرة على
التحرك، والمعلومات الأساسية الخاصة
بكسب أسباب العيش، والانخراط في الحياة
المدنية.

التأثير الإيجابي على الأعراف الاجتماعية
الخاصة بقدرات الفتيات والفرص المتاحة
أممهن في الحياة.

تعزيز ودعم كيانات صنع السياسات المحلية
والوطنية للتدابير والسياسات المواتية
للفتيات.



يهدف "إشراق" إلى تحسين جوانب الحياة المعيشية للفتيات الريفيات المتسربات من التعليم، من خلال إمدادهن بالأمكان الآمنة للتجمع ومنحهن فرصة أخرى للتعليم. ويذكر أن ٩٢ بالمائة من المشاركات في برنامج إشراق ممن تقدمن لاختبار محو الأمية الحكومي اجتزن الامتحان بنجاح.

اليهن. وصارت المنسقات فيما بعد همزة الوصل بين الفتيات وعائلاتهن، وفريق الموارد الخاص ببرنامج إشراق. كما عملت المنسقات على تبديد مخاوف الآباء والأمهات المترددين من ناحية، والتعبير عن المخاوف الثقافية للفتيات والتصدي لها من ناحية أخرى.

وفي سبيل الوصول إلى أقل الفتيات حصولاً على فرص، حدد برنامج إشراق توقيت الاجتماعات تبعاً لظروف برنامج الفتيات اليومي، التي تكون في العادة متخمة بالأعمال والواجبات المنزلية، وحسب توافر الأماكن الملائمة للمشروع في القرى. وجدير بالملاحظة أن المراكز المجتمعية ومراكز الشباب المستخدمة، لم تكن أبداً محظورة بشكل رسمي على الفتيات، بيد أنه حتى بدء برنامج إشراق، لم تكن الفتيات والسيدات تتواجدن في هذه الأماكن العامة سوى نادراً.

كما سعى برنامج إشراق إلى تطوير مجموعة من المهارات لزيادة ثقة الفتيات في أنفسهن، وتنمية قدراتهن القيادية، وزيادة طموحاتهن وفرصهن في الحياة الآمنة. كما تم النهوض بقدراتهن الإدراكية من خلال التدريب على اللغة، والحساب، وحل المشكلات. كما تم تشجيعهن على التعبير البدني الوثائق عن أنفسهن عن طريق الألعاب، والحركة، والرياضة. كذلك تم تحسين مهاراتهن الاجتماعية وقدرتهن على التفاوض من خلال مكون للمهارات الحياتية الذي سعى إلى بناء قدراتهن على إقامة صداقات مع فتيات أخريات، ونظمت زيارات إلى قرى أخرى لتبادل الخبرات الحياتية وتوسيع خيارات الفتيات في التعلم، وقدمت معلومات صحية دقيقة، وتم تعريفهن بحقوقهن وتعريفهن بالوثائق الخاصة بالمواطنة (كشهادات الميلاد وبطاقات الهوية).

وإدراكاً من برنامج إشراق بأن التدخلات التي تستهدف الفتيات فقط سوف يكون تأثيرها بسيطاً على الأعراف الخاصة بالسلوك المتعلق بالنوع الاجتماعي التي تحد من الخيارات المتاحة أمام الفتيات، فقد قام البرنامج بوضع أولويات مشاركة المجتمع ككل منذ البداية. وعمل الفريق بشكل متزامن مع المراهقين الذكور، والآباء والأمهات، وقادة المجتمع كأئمة المساجد، وكهنة الكنائس، والأطباء، والعُمد، ومسؤولي الصحة والتعليم بالمحافظة. وفي سبيل التصدي لهيمنة

ومن الأهداف الطموحة لبرنامج إشراق، أيضاً تغيير حياة الفتيات من خلال تغيير الأعراف القائمة المتعلقة بالنوع الاجتماعي وتصورات المجتمعات المحلية والخاصة بأدوار الفتيات، وبناء مهاراتهم، وتقديمهن بطريقة آمنة وواتفة إلى الحياة العامة. وتمثل الهدف الرئيسي للبرنامج في توفير أماكن آمنة ومريحة "مواتية للفتيات" girl-friendly داخل المجتمعات حيث يمكن لهن الالتقاء، والتعلم، واللعب، والتطور، وممارسة الأدوار القيادية دون أي قيود تحد من حركتهن.

وفي هذا السياق قدم برنامج إشراق سلسلة من الفرص المتداخلة من فصول محو الأمية، والمهارات الحياتية، والمشاركة المجتمعية، والرياضة، إذ كانت الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٣ و١٥ واللاتي تنتمين إلى أربع قرى في محافظة المنيا تجتمعن أربع مرات أسبوعياً في جلسات مدة كل منها ثلاث ساعات في مراكز الشباب أو المدارس في مجموعات تضم كل منها حوالي ٢٥ عضواً. وشاركت حوالي ٥٠ فتاة من كل قرية. وفي غضون السنة الأولى، تزايد الحماس داخل المجتمع، وأصبحت هناك قوائم انتظار تضم فتيات ترغبن الاستفادة من أنشطة البرنامج. وبالنظر إلى الأعداد الصغيرة لسكان هذه القرى، فإن هذا العدد يمثل نسبة لا يستهان بها من الفتيات المؤهلات للمشاركة. فقدم البرنامج الذي استمر لمدة ٣٠ شهراً للفتيات ما يكفي من التفاعل حتى يتمكن من اجتياز اختبار محو الأمية ودخول المدرسة أو العودة إليها بعد تركهن لها: كما كان من بين مميزات طول مدة البرنامج تعويد المجتمعات والأسر على الأدوار الجديدة للفتيات وتحركهن على نحو يتسم بمزيد من الحرية خارج المنزل.

<< ناهضات إشراق: المنسقات كعناصر تحفز على التغيير

وإدراكاً من فريق الموارد لعدم قدرة الفتيات المراهقات على إحداث تغييرات بمفردهن، فقد قام البرنامج بتدريب شبابات من خريجات المدارس الثانوية من نفس تلك المجتمعات، كقائدات للبرنامج، يعرفن باسم "المنسقات". حيث عملن كمعلمات، وقدوة يحتذي بها، وفي نفس الوقت مناصرات للفتيات، ومقدمات للدعم المعنوي



أحدث مكون الرياضة والألعاب المنظمة
دويا عظيما، اذ تم تصميم المكون الرياضي
في برنامج إشراق على نحو يبني ثقة
الفتيات في أنفسهن وشعورهن بتملك
المشروع، مع التشجيع على حرية الحركة
والتعبير البدني.

فبينما تم تفصيل برامج محو الأمية والمهارات الحياتية من مكونات كانت موجودة بالفعل، فإن المكون الرياضي لبرنامج إشراق كان نشاطاً حديثاً أحدث تغييراً كبيراً داخل هذه القرى، ولم يهتد بأية تجارب سابقة لأية برامج أخرى. فإدخال برامج رياضية للفتيات المراهقات في المناطق المحافظة يمثل تحدياً كبيراً، فبدأ برنامج إشراق بألعاب تقليدية تجري جلوساً وتُلعب في الأماكن المغلقة. وعندما تطور البرنامج، شجعت الفتيات على ممارسة أنشطة مثل ألعاب القفز، والجري، وكرة القدم، وساهمت الأنشطة الرياضية التي مورست في شعور الفتيات بمزيد من الارتياح لنموهن الجسدي، وهو أمر له أهميته البالغة خلال فترة البلوغ التي يمكن لكثير من الفتيات ألا تشعرن بالارتياح للتغيرات التي تطرأ على أجسامهن خلالها، وذلك بعد تعرضهن للتقييد الحركي والختان في هذه المرحلة العمرية. وقد تمت استشارة الآباء والأمهات، والأشقاء الذكور، وممثلي المجتمع في كافة المراحل لضمان حماية حق الفتيات في اللعب ونيلهن دعم أسرهن. وكان من المهم أن يتسم الزى الموحد للفتيات بالحشمة وأن يتم تدريس المهارات الرياضية الأساسية في أماكن مغلقة، بمركز الشباب، بعيداً عن أعين المتطفلين.

وثبت أن لعبة تنس الطاولة تناسب جيداً المتطلبات الاجتماعية للفتيات، حيث أنها سمحت بارتداء الزى المحتشم، كما أنها تعد رياضة غير مكلفة نسبياً في تنظيمها، علاوة على كونها مألوفة ثقافياً. وبالتعاون مع الاتحاد الدولي لتنس الطاولة وفرعه المحلي في مصر، صارت لعبة تنس الطاولة عنصراً رئيسياً في برنامج إشراق الرياضي، وصارت تلك للعبة ذات شعبية بين الفتيات وذويهن؛ وفي بعض الحالات، شارك الأولاد البنات سويماً في مباريات ودورات حرة مجانية. وبينما لم تحظ كرة القدم كلعبة جماعية بإعجاب الفتيات، فإنهن ظلن يستمتعن بركل الكرة لبعضهن البعض وكان يطيب لهن هذا التمرين النشط. وإلى جانب الرياضة والتعلم داخل الفصل الدراسي، أعربت الفتيات المنتميات إلى أسر فقيرة عن اهتمامهن بضرورة وأهمية تعلم مهارات حرفية وأخرى يمكن تنفيذها في المنزل بحيث تساعدن في القيام بأدوارهن في المستقبل كأمهات وكمسؤولات عن توفير

الذكور على البنات بالمنزل ومضايقاتهم لهن في الأماكن العامة، فقد أدخل برنامج إشراق منهج "رؤى جديدة" الذي يتولى ادارته مركز "سيدبا" ويستهدف المراهقين الذكور. وكان من الصعب إتباع هذا المنهج القائم على المشاركة المجتمعية في البداية واستغرق تطويره وقتاً طويلاً - ستة أشهر على الأقل في البداية - غير أنه أسفر في النهاية عن إطار متفق عليه من القيم والأهداف تم تنفيذها.

<< برنامج إشراق: محو الأمية، المهارات الحياتية، الرياضة، ومهارات كسب العيش

تبنى برنامج إشراق منهج "تعلم تحرر" لمحو الأمية التابع لمؤسسة كاريتاس، وهو أحد أنجح البرامج من نوعها التي تطبق في مصر. حيث يعتمد البرنامج على المناقشة النشطة بين المعلمات والفتيات كوسيلة أولى لتقديم المعلومات والمعارف. فتم تدريب المنسقات على طرح الموضوعات باستخدام الوسائل السمعية البصرية المصممة للحفز على التعلم؛ وطلب من فتاة الإسهام بالرأى بعدد معين من المرات في كل جلسة، وتم تشجيعهن على التعبير عن آرائهن الخاصة، واحترام آراء الآخرين. كانت فصول "تعلم تحرر" تعقد مرتين كل أسبوع، وكانت تقدم دروساً في اللغة العربية، والحساب، والصحة، والبيئة، والمهارات التي تساعد على كسب العيش. وكان من بين الأهداف الرئيسية للفصول المساعدة في دخول الفتيات إلى النظام التعليمي الرسمي أو العودة إليه بعد الانقطاع. كذلك تم تضمين برنامج المهارات الحياتية المعروف باسم "آفاق جديدة" والذي ينفذه مركز سيدبا، والذي تم تطويره بشكل وثيق مع أوضاع الفتيات في صعيد مصر. إذ سعت الدورات إلى تقوية قدرة الفتيات على نيل حقوقهن الاجتماعية والإنجابية - الأمر الذي يرفع من احتمال اتخاذ قراراتهن الخاصة بتأجيل الزواج إلى سن آمن - وأن يكون الاختيار متروكاً لهن، والقضاء على الممارسات التقليدية الضارة. وقامت الفتيات بمناقشة المعلومات المطروحة واقترحن طرقاً لتحدي أساليب السيطرة المعتادة على الزوجات والبنات كالضرب والإهانة اللفظية، وختان الإناث، وممارسة الضغط حتى يتم تزويجهن مبكراً.

الملاحظة التي تفيد بأن الفتيات ينقصهن وجود مكان مخصص لهن، يمكنهن الاجتماع فيه بالصدقات، وممارسة الأنشطة على نحو مستقل دون تدخل من الأسرة أو الأقران الذكور. وعلى مدار عمل برنامج إشراق، صار أفراد المجتمع معتمدين على رؤية الفتيات تنتقلن من منازلهن إلى مراكز المجتمع وأدركوا حقهن في أن تكون لديهن أماكن مخصصة للفتيات فقط داخل المجتمع وقبلوا في النهاية بهذا الحق.

• لم يكن الغرض من برنامج إشراق مجرد توفير مهارات القراءة والكتابة للفتيات فقط، وإنما أيضاً تسهيل عودتهن إلى التعليم الرسمي أو نظام التعليم الحكومي.

• اثنان وتسعون بالمائة من المشاركات ببرنامج إشراق ممن تقدمن للالتحاق بنظام محو الأمية الحكومي اجتزن الامتحان وحصلن على شهادة محو الأمية، كما دخل ٦٧ بالمائة من الفتيات اللاتي أتممن البرنامج المدرسة. وفي المرحلة الثانية لبرنامج إشراق، سيتم تخفيض سن القبول في البرنامج إلى ١١ سنة، الأمر الذي من شأنه زيادة نسبة الفتيات اللاتي تجتزن الاختبار ممن هن في سن تسمح لهن بدخول المدرسة الثانوية.

• انضم حوالي نصف المشاركات في إشراق إلى ناد أو جمعية محلية منذ المشاركة في البرنامج، وأصبحت لهن أدورا اجتماعية ملموسة ومعترف بها.

• قام برنامج إشراق بتدريب بعض المنسقات الماهرات ممن صرن مواطنات نشطات في مجتمعاتهن.

• تفيد المناقشات الجماعية التي تمت مع آباء وأمهات فتيات إشراق بأنهم تبنوا بشكل متزايد آراء تقدمية عن أدوار الفتيات، وحقوقهن، وقدراتهن والفرص المتاحة أمامهن.

• نسق برنامج إشراق العمل مع السلطات المحلية لضمان استخراج الفتيات بطاقات هوية على هيئة شهادات صحية أو شهادات ميلاد - وهي خطوة أولى بالغة الأهمية لممارسة حقوق المواطنة، إلى جانب تقديم بعض الحماية من الزواج المبكر، والذي يتم في المعتاد تبريره بعدم معرفة السن الحقيقي للفتاة.

• صارت الفتيات أكثر دراية بحقوقهن وأكثر ثقة في قدرتهن على ترسيخها وحمايتها. وعقب إكمال

الدخل لأسرهن المعيشية. وكانت الفتيات حريصات على تعلم صناعة الجبن والمربي، والحيآكة وأشغال الإبرة، وقامت المنسقات بتدريس هذه المهارات لهن. وأرادت بعض المشاركات تعلم بعض المهارات التجارية غير التقليدية، حيث تم تنظيم بعض برامج التدريب الحرفي للفتيات الراغبات في ذلك مثل تعلم كيفية إصلاح الأجهزة الكهربائية وتصفيف الشعر.

<< إنجازات إشراق الرئيسية: تغييرات للفتيات ومجتمعاتهن

على مدار الشهور الثلاثين الأولى من عمل برنامج إشراق، لم يقم البرنامج فقط بتغيير حياة الفتيات فحسب، وإنما بفضل شمول البرنامج وزيادة النسبية في عدد الفتيات المؤهلات للمشاركة فيه، فقد قام بتغيير الكيفية التي "تنظر" بها المجتمعات وصناع السياسات في صعيد مصر إلى الفتيات في تلك المرحلة العمرية.

وقد تم تقييم برنامج إشراق على نحو صارم عن طريق تنفيذ مسح طولي، استخدم تصميم اختبار قبلي/ اختبار بعدي، والذي شمل جميع الفتيات المتسربات من التعليم المدرسي. واللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٣ و١٥ عاماً في القرى الأربع التي عمل بها إشراق، كما تم إضافة قريتين أخرتين كقريتي ضبط. وقام المسح بقياس المعرفة بالقضايا الحيوية الخاصة بالصحة وبحقوق الإنسان، والاتجاهات الخاصة بالأدوار التي يحددها النوع الاجتماعي، ومحو الأمية والتطلعات التعليمية، وشبكات الأصدقاء والأقران، ومهارات العمل ومجالات كسب الدخل، والقيود المفروضة على الحركة، والمشاركة في الأنشطة الرياضية، والقضايا الرئيسية ذات الصلة بالزواج. ومن خلال مقارنة الإجابات قبل إدخال برنامج إشراق وبعده (ومقارنة هذه الإجابات بالتغييرات التي تحدث بمرور الوقت في قريتي الضبط)، تبين انه من الممكن تمييز مدى التغيير الذي حدث بالمشاركة في برنامج إشراق. وفيما يلي بعض المؤشرات:

المؤشرات الدالة على حدوث تغيير في حياة الفتيات ومجتمعاتهن

• في البداية، كان مفهوم توفير "أماكن آمنة" يقوم على



يقوم برنامج إشراق بالاستعانة بشابات من خريجات المدارس الثانوية من بنات المجتمع ويدربهن على أن تكنّ قائدات للمجتمع. وتعرفن باسم المنسقات. عملت المنسقات كمعلمات، وقدوة يحتذى بها، وفي نفس الوقت مناصرات للفتيات، ومقدمات للدعم المعنوي إليهن. وصارت المنسقات فيما بعد همزة الوصل بين الفتيات وعائلاتهن وفريق موارد إشراق.

إلى برنامج أكبر، من المحتمل أن يغير حياة آلاف من الفتيات في صعيد مصر. غير أنه ليس من المرجح أن يتبع هذا التوسع الطريق التقليدي في نشر البرنامج. فبينما يكفل الدستور حق الفتيات في التعليم المدرسي، والتأمين الصحي والرعاية الصحية، والزواج طوعاً في السن القانونية، والمشاركة في الحياة المجتمعية كمواطنات كاملات الأهلية تحملن وثائق شخصية، إلا أن هؤلاء الفتيات حتى الآن لم تتمكن من الوصول بشكل كامل إلى هذه الحقوق، وصار لزاماً عليهن بدلاً من ذلك التفاوض حول العوائق التي يضعها الآباء والأمهات، العادات الثقافية والزوجية، والأشقاء والأقران الذكور الذين لا يكونون في المعتاد مصادر دعم لهن، ومن خلال هيكل مجتمعي يشجع على عزلتهن ولا يلمس احتياجاتهن.

بين برنامج إشراق إمكانية حدوث التغيير بل والرغبة القوية في ذلك في المجتمعات التقليدية بالتركيز على حقوق الفتيات وخلق فرص جديدة أمامهن. وعليه، فإن أحد الأهداف الرئيسية وراء التوسع في برنامج إشراق هو ترسيخ وصول الفتيات إلى حقوقهن المتأصلة قانوناً من خلال زيادة الفرص المتاحة أمامهن واحترام قدراتهن - وذلك أولاً وقبل كل شيء داخل أسرهن، ثم داخل مجتمعاتهن، وختاماً على مستوى صنع السياسات الوطنية. وسيعمل فريق موارد إشراق، بدعم من وزارات الشباب، والصحة، والتربية والتعليم، والمركز القومي للطفولة والأمومة، كشركاء للوصول إلى مجموعات من المجتمعات والمحافظات الجديدة لخلق الاهتمام بوضع برامج تشبّه ببرنامج إشراق. وتعد مفصلة الأهداف التنموية للألفية الجديدة عنصراً مفيداً في هذا السياق. فمن الحيوي أن يتم النظر إلى "إشراق" على أنه مرتبط بالمبادرات الوطنية، الاجتماعية والاقتصادية، مثل مبادرة تعليم الفتيات التابعة للمركز القومي للطفولة والأمومة، والتي تسعى لتحسين الوضع التعليمي للفتيات في أكثر مناطق مصر تضرراً. ويذكر أن تجربة إشراق في تحويل مراكز الشباب ومراكز خدمة المجتمع لتضم أماكن خاصة للفتيات والنساء كانت بمثابة دعماً مباشراً من وزارة

الفتيات للبرنامج، أفدن بارتفاع معدلات ثقتهم في أنفسهن: فقالت ٦٥ بالمائة إنهن كن تشعرن في المعتاد "بالقوة والقدرة على مواجهة أية مشكلة". وأدت المشاركة في إشراق إلى خفض عدد الفتيات اللاتي أفدن بأنهن تشعرن بأنه يتعين عليهن الرضوخ لأشقائهن الذكور. كما أعربت المشاركات أيضاً عن رغبتهم في الزواج في سن أكبر وأن تكون لديهن كلمة في اختيار أزواجهن.

• قام برنامج إشراق بخفض مستوى دعم الفتيات لختان الإناث بنسبة هائلة. فقالت جميع الفتيات اللاتي أكلمن فترة المشاركة بالكامل ومدتها ٣٠ شهراً إنهن لن يخترن بناتهن. (ولكون قرار القيام بهذا الإجراء يتضمن أيضاً الجدات أمهات الآباء، وغيرهن من أفراد الأسرة، فإن هذا التغيير في الاتجاه لا يضمن القضاء على الممارسة بين خريجات برنامج إشراق، إلا أنه يعتبر بالطبع خطوة مهمة في ذلك الاتجاه).

• كانت هناك زيادة هائلة في اهتمام الفتيات بالرياضة: فبينما لم يكن عدد الفتيات اللاتي شاركن قط في أي نشاط رياضي قبل برنامج إشراق يصل إلى حد الـ ٢٪، أفادت ٩٤ بالمائة منهن في نهاية البرنامج بأنهن استمتعن بممارسة الرياضة، وقالت ٩٩ بالمائة من الفتيات إنهن ستشجعن بناتهن على اللعب. وأفادت الفتيات بأنهن استفدن من لعب الرياضة: فذكرت ٩٠ بالمائة بأن صحتهن البدنية تحسنت، بينما أفادت ٥٩ بالمائة من الفتيات بتحسنتهن العقلية.

• ساعدت المشاركة في إشراق الفتيات على اكتساب الصداقات والمحافظة عليها. ويعتبر هذا إنجازاً محورياً، حيث أن إحدى علامات تهميش هذه الفتيات يتمثل في قلة الصداقات بينهن والتي عادة تبدأ عند سن البلوغ وتندهور أكثر بعد الزواج. وقد ساعدت إشراق الفتيات على توسيع نطاق دوائرهن الاجتماعية عن طريق تزويدهن بالفرص لتكوين الصداقات والحفاظ عليها.

<< ترسيخ التغيير

وصل برنامج "إشراق" إلى المرحلة التي تسمح له بالانتقال من المرحلة التجريبية المبتكرة - موضوع هذا الكتيب - والتي تم اختبارها بنجاح،

تقييم الفتيات بكلماتهن

”إشراق حقق أحلامنا بأننا نتعلم، وأننا نكون محترمين في عائلاتنا وقريتنا!“

”كان زماني متجوزة دلوقت (لولا إشراق)، كان زماننا كلنا متجوزين لولا إشراق، لسه فيه أهالي عايزين البنات يتجوزوا بدري!“

”لأول مرة في حياتي أعرف أن البنات ليهم حقوق متساوية في التعليم زي الولاد. زمان كنت بحسب إن البنات مش لازم يتعلموا كفاية يتجوزوا ويتسترو!“

”دلوقت بقي عندي نشاط وحاسة إن صحتي كويسه، الرياضة جميلة وتحسس الواحدة إنها دأرية باللي حواليتها!“

”كنت بأخذ كل فصل دراسي بجد. يعني الفصل ماكانش عبارة عن تعليم الحروف، لكن كان ليه علاقة بالموضوعات التي بنعيشها كل يوم. اتعلمنا الطبخ وعمل الزبادي وعمل الحلويات، كل يوم كنت ارجع البيت واقول لهم عن اللي أتعلمته!“

”كنت مسافرة مع أبويا رايعين أسيوط. وكانت ده أول مرة اخرج بره المنيا وكان فيه لجنة امن في الطريق سألوا عن البطايق، قمت أنا طلعت بطاقتي (الشخصية) الجديدة، الظابط بص فيها وقال لي أنتي بنت ذكية. علشان مهم يكون عندك بطاقة شخصية. حسيت بالسعادة والفخر- وشعرت أنني بنت لها اعتبار، شعرت بقيمتي الحقيقية كأنسانة!“

حاجة لبذل جهود كبيرة ومتواصلة للاحتفاظ بالموهب والخبرات التي تتمتع بها تلك المنسقات حتى بعد زواجهن وإنجابهن للأطفال. ومن بين أفضل المكاسب التي حققها برنامج إشراق لدى الفتيات الثقة بالنفس ومهارات القيادة التي اكتسبتها الخريجات. إذ أعربت الخريجات عن الرغبة القوية في الاستمرار في الاجتماع ببعضهن البعض، ووضع مهاراتهم موضع التطبيق، والمشاركة في حياة القرية، والاحتفاظ بحقهن المضمون في الاستفادة من المرافق الشبابية والمجتمعية بالنسبة للأنشطة الجماعية. وبخلاف الأهداف الجماعية للخريجات من إشراق، فإن لكل فتاة أهدافها الخاصة. ولذلك فقد تم إنشاء (صندوق لخريجات إشراق) والذي سوف يجمع منح فردية لمشروع إشراق بهدف الاستمرار في تمويل التعليم المدرسي، أو بناء المهارات، أو التدريب على كسب الرزق للفتيات. وسيتم تشجيع خريجات إشراق على صياغة الخطط لاستخدام هذه الأموال نحو المزيد من التنمية، ومن ثم الإسهام في معرفتهن بالشئون المالية.

<< المحطات الرئيسية لقياس النجاح في المرحلة المقبلة

مهد برنامج إشراق بالفعل السبيل أمام التغيير في المجتمعات الأربعة الأولى التي طبق فيها البرنامج. وتم التنظيم لتطبيق البرنامج في عشر قرى جديدة. وتسنى للمدخل الذي اتبعه برنامج إشراق تشجيع صناع القرار على المستوى القومي على تجاوز المبادرات التقليدية التي تخدم الشباب، والتي توجه عادة جهودها لمستفيدين من الشباب الذكور الأكبر سناً ممن يعيشون في الحضر. ويمكن لأي مراقب للبرنامج على الطبيعة أن يرى الحماس الجارف للمجموعة الحالية من الفتيات المشاركات، كما تعتبر قوائم الانتظار من الفتيات اللاتي يردن الالتحاق بالبرنامج أيضاً شاهداً على هذا النجاح. غير أن هناك سؤالان دائماً ما يطرحان نفسيهما عند تقييم البرامج الموجهة للمجموعات التي لا يتم خدمتها بالقدر الكافي: إلى أي مدى يمكننا أن نستمر؟ وكيف يمكننا الجزم بأننا نجحنا؟

الشباب، حيث أنها تسعى لتحسين مشاركة الفتيات في مراكز الشباب، وتوسيع نطاق القدرة المحلية على التنمية على المستوى الشعبي، وتحويل مراكز الشباب إلى موارد مجتمعية أكثر تضميناً لكافة الفئات. وكان من مقومات التغيير أن ساهمت إشراق في تفعيل التوجيه الذي أصدرته وزارة الشباب في عام ٢٠٠١ إلى جميع الإدارات المحلية لتشجيعهم على تخصيص وقتاً محدداً وأماكن خاصة في مراكز الشباب بالقرى للمشاركات في برنامج إشراق وغيرهن من الشابات.

وعلى المستوى القومي، يقوم المجلس القومي للطفولة والأمومة بدوره في تسهيل إجراءات استخراج بطاقات هوية للفتيات التي بلغن سن الـ ١٦، وشهادات ميلاد للفتيات اللاتي لم يتم تسجيلهن قط عند مولدهن. وخلال المرحلة الثانية لبرنامج إشراق، من المتوقع أن يستمر المجلس القومي للطفولة والأمومة في أداء هذا الدور من خلال تقديم المساعدة لاستيفاء الوثائق القانونية وبطاقات التأمين الصحي للمشاركات ببرنامج إشراق.

ومن بين أوجه النجاح الأساسية في المرحلة التجريبية، والتي يتعين علينا الحفاظ عليها خلال التخطيط للمرحلة الثانية، هو تعيين منسقات ورائدات رياضة وتدريبهن. فعمل شابات تنتمين إلى أسر منخفضة الدخل في ريف الصعيد وتدريبهن حتى يصبحن معلمات، ومرشدات، ومدربات للدخل إنما هو دليل قوي على التغيير، وهو أمر يجعلهن الوريثات الشرعيات للبرنامج وأكثرهن استمرارية وتأثيراً بعد الخريجات أنفسهن. فقد تحملن مسؤولية ثقيلة تمثلت في حماية الفتيات عند حدوث خلافات مع الأسر والمجتمعات. وكان الاحترام الذي تطور في نفوس أبناء المجتمع لهن أمراً أساسياً في ضمان إمكانية قدرة الفتيات على المشاركة.

ومن المهم أن لا تضيع هذه الطاقات هباءً داخل المجتمع بعد تقديم برنامج إشراق في قرى جديدة. فهناك الحاجة لضمان استمرارية وجود هؤلاء الرائدات، على نحو يمكنهن من الانخراط في عملية التوسع في برنامج "إشراق"، عن طريق تدريب المدربات والعمل في القرى المجاورة. وهناك



تبادر إشراق بدفع عجلة التغيير بين الفتيات،
وفي نفس الوقت تكسب دعم الأصدقاء،
والآباء، والامهات، وقادة المجتمع.



وبينما كان الآباء والأمهات مترددين في البداية، فقد صاروا يدعمون برنامج إشراق حيث بدأت بناتهم في الاستفادة من المعارف والمهارات الجديدة التي اكتسبنها.

<< إشراق كوسيلة لتحقيق التغيير في المجتمعات المحافظة اجتماعياً: ملاحظات ختامية

في غياب التدخل التنموي يكون قدر الفتيات الفقيرات، الريفيات، الغير متعلّقات في المجتمعات ذات الأعراف والتقاليد المحافظة وذات الدخل المنخفض في غرب آسيا وشمال إفريقيا، بل وفي مختلف بقاع العالم، أن تعشن حياة فقر، وأمّية، وزواج مبكر، وارتفاع نسبة الانجاب، واعتلال الصحة. لقد نجح برنامج إشراق في تغيير هذا السيناريو في صعيد مصر عن طريق التدخل المبكر (حول سن بلوغ) من خلال برنامج لبناء المهارات، ذو تصميم جيد ومتعدد الأبعاد.

وهناك كثير من القرى حول العالم الذي يمكن تطبيق برنامج إشراق فيها. كذلك تقوم كثير من البلدان النامية الأخرى بتقنين مجموعة متنوعة من الحقوق وتمويل حشد من الفرص المتوفرة نظرياً أمام الفتيات اللاتي لا يمكنهن الوصول إليها. والتحدي المائل أمام برنامج إشراق هو كيف يتم ربط هؤلاء الفتيات، وأسرهن، ومجتمعاتهن بالفرص والحقوق المكفولة لهن في بلدانهن عن طريق المشاركة السياسية، والشراكة القوية، والروابط الفعالة بين المجتمع المدني، والحكومات المحلية والوطنية، والجمعيات الأهلية.

فإذا كان الإجماع الدولي الناشئ حول أهداف تنمية الألفية، علاوة على الدساتير الوطنية، تمارس ضغطاً من أعلى، فإن حقوق الفتيات الفقيرات وتطلعاتهن تشكل ضغطاً على مستوى القاعدة الشعبية العريضة. وفي المنتصف بين المستويين، هناك الشراكات بين القطاعين الحكومي والأهلي مثل برنامج إشراق التي يحافظ على استمراريتها المانحون المبدعون والمرنون، داخل إطار زمني يكفي للسماح بحدوث التغيير. وبالنسبة لمصر - والكثير من البلدان الأخرى التي تمر بعملية تغيير - تعتبر هذه مرحلة تاريخية للإصلاح وإعادة تعريف المواطنة وتضافر الجهود للقضاء على الفقر. ولا يمكن تحقيق أي نجاح في هذا الميدان إلا بمشاركة الفتيات اللاتي تخلفن عن الركب.

وضع فريق الموارد الخاص بإشراق معايير للنجاح، حيث يسعى للتوسع ليشمل عدة مجموعات من القرى في ثلاثة محافظات بصعيد مصر (المنيا، بني سويف والفيوم). وتتضمن معايير النجاح للسنوات الخمس القادمة هدف الوصول إلى ٢٠ إلى ٣٠ بالمائة من الفتيات والأسر المستهدفة في كل مجتمع. وبالنسبة لأغلب القرى، فإن هذا سيتطلب إلحاق دفعتين أو ثلاث دفعات تشمل كل منها ٥٠ فتاة؛ وسيتم إعطاء الأولوية عند الاختيار للقرى متوسطة الحجم، حيث يوجد ما يقرب من ٢٥٠ و ٦٥٠ فتاة مؤهلة. ولا يتضمن ذلك القرى الأكثر فقراً فحسب (حيث تكون هناك في العادة علاقة بين الحجم والفقر)، ولكن أيضاً أغلبية القرى في المحافظات الثلاث المستهدفة. وسيتم بذل جهد في كل قرية جديدة من أجل صياغة "عقد مجتمعي" أكثر رسمية يحدد المتطلبات التي يتعين على القرية الالتزام بها حتى يتم إدراجها ضمن البرنامج وأنشطته مثل: توافر أماكن مخصصة للتعليم واللعب لاستخدام المشاركات في برنامج إشراق؛ وتوفير خيار دخول المدرسة بالنسبة للفتيات اللاتي حصلن على شهادتهن الخاصة بمحو الأمية؛ والقيام بحملة سنوية في القرية لضمان أن تكون لجميع الأطفال شهادات ميلاد، وحق الاستفادة من خدمات التأمين الصحي، والحصول على بطاقات هوية قومية لدى بلوغهم سن الـ ١٦، وهي السن القانونية. وهناك تصور لوضع "عقد عائلي" مواز، يتفق بموجبه الآباء والأمهات على إتمام بناتهن للبرنامج بالكامل حتى عند خطبتهن. كما سيتم السعي للحصول على موافقة الفتيات وآبائهن وأمهاتهن على تواجد الفتيات في ٨٠ بالمائة على الأقل من الأنشطة التي يشتمل عليها البرنامج. وسيكون هذا "العقد" بمثابة دليل على جدية هذه المبادرة والتوقعات المستقبلية الخاصة بها، والمساعدة على انتقاء أكثر المجتمعات تحفزاً للاستمرار، في حالة قلة الموارد اللازمة لتطبيق البرنامج في كل هذه القرى.



تدخل مصر مرحلة حيوية من الإصلاح وإعادة
تعريف المواطنة، ومن المهم أن يتم اشراك
الفتيات المراهقات كجزء محوري في عملية
الإصلاح الجارية.

الجهات المعاونة لبرنامج إشراق: مؤسسة كاريتاس، ومركز التنمية والأنشطة السكانية (سيدبا)، ومجلس السكان الدولي، وهيئة إنقاذ الطفولة.

الشركاء الحكوميون: وزارة الشباب (المجلس الأعلى للشباب)، والمجلس القومي للطفولة والأمومة.

المانحون: إدارة التعاون الدولي (المملكة المتحدة)، ومؤسسة ديكر فاميلي، ومؤسسة فورد/مصر، ومؤسسة بيل وميليندا جيتس، ومؤسسة ناكي، وصندوق الأمم المتحدة مصر (اليونيسيف/مصر). للطفولة/

بقلم: مارثا بريدي، راجي أسعد، باربارا إبراهيم، عبير سالم، رانيا سالم، ونادية زيباني.

جميع الصور الفوتوغرافية مهداة من نادبة زيباني

يسعى مجلس السكان، وهو منظمة دولية غير حكومية لاتسعى للربح، إلى تحسين رفاهة الأجيال الحالية والمستقبلية حول العالم وصحتها الإنجابية، والمساعدة على تحقيق توازن إنساني ومنصف ومستدام بين الأشخاص والموارد.

لمزيد من المعلومات حول برامج المجلس، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني
www.popcouncil.org

حقوق الطبع محفوظة لمجلس السكان، ٢٠٠٦.

© مجلس السكان

Population Council
One Dag Hammarskjold Plaza, New York, NY 10017
www.popcouncil.org

www.popcouncil.org/pdfs/IshraqFullReport.pdf
www.popcouncil.org/pdfs/IshraqReport.pdf

تمثل المراهقة آخر الفرص المتاحة لإعداد الفتيات للتحديات المرتبطة بمرحلة النضج. ومن شأن الفشل في الوصول إلى الفتيات الآن أن تتحول حياتهن إلى عزلة وفقر وقلة حيلة. كما أنها قد تكون كذلك آخر فرصة أمامهن للتعلم واللعب بصورة منظمة. وفي ريف الصعيد، توفر المشاركة في برنامج "إشراق" للفتيات الأقل حظاً الفرصة للتعلم، وتلقي الإرشاد، والمشاركة في الحياة المجتمعية بشكل منظم.

 مجلس السكان الدولي

٥٩ طريق مصر حلوان الزراعي، المعادي، مصر

ت: ٥٩٦٥-٥٢٥ / ٥٩٦٧-٥٢٥ / ٥٩٦٨-٥٢٥ (٢٠٢)

فاكس: ٥٩٦٢-٥٢٥ (٢٠٢)